الـــنـــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/٢٢

الأحد ٣١ أيّار ٢٠٢٠

أحد آباء المجمع المسكونيّ الأوّل

تذكار الشهيد هرميوس

اللّحن السادس

إنجيل السَّحَر العاشر

الرّسالة

(أع ٢٠: ١٦-١٨، ٢٨-٣٦)

في تِلْكَ الأيّامِ ارتَأَى بولُسُ أَنْ يَتَجاوَزَ أَفَسُسَ في البَحْرِ لِئَلَّا يعرضَ لَهُ أَنْ يُبْطِئَ في آسِيَة، لأَنَّهُ كانَ يَعْجَلُ حتّى يَكونَ في أورَشليمَ يَوْمَ العَنْصَرَة إِنْ أَمْكَنَه. فَمِنْ مِيليتُسَ بَعَثَ إلى أَفَسُسَ فَاسْتَدْعى قُسُوسَ الكَنيسة. فَلَمّا وَصَلوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُم: «إِحْذَروا لأَنْفُسِكُمْ ولِجَميعِ الرَّعِيَّةِ الَّتي أَقامَكُمُ الرّوحُ القُدُسُ فيها أَساقِفَةً لِتَرْعَوا كَنيسَةَ اللهِ الّتي اقْتناها بِدَمِه. فَإِنّي أَعْلَمُ هَذا أَنَّهُ سَيَدْخُلُ بَيْنَكُم بَعْدَ ذهابي ذِئابٌ خاطِفَةٌ لا تُشْفِقُ على الرَّعِيَّة، ومِنْكُمْ أَنْفُسِكُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبوا التَّلامِيذَ وَراءَهُم. لِذَلِكَ اسْهَروا مُتَذَكِّرِينَ أَنّي مُدَّةَ ثَلاثِ سِنينَ لَمْ أَكْفُفْ لَيْلًا نَهارًا أَنْ أَنْصَحَ كُلَّ واحِدٍ بِدُموعٍ، والآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ، يا إِخْوَتي، اللهَ وكَلِمَةَ نِعْمَتِهِ القادِرَةَ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وتَمْنَحَكُمْ مِيراثًا مَعَ جَمِيعِ القِدّيسين. إِنّي لَمْ أَشْتَهِ فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ، وأَنْتُمْ تَعْلَمونَ أَنَّ حاجاتي وحاجاتِ الَّذينَ مَعِي خَدَمَتْها هاتانِ اليَدان. في كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنْتُ لَكُمْ أَنَّهُ هَكَذا يَنْبَغي أَنْ نَتْعَبَ لِنُسَاعِدَ الضُّعَفاءَ وأَنْ نَتَذَكَّرَ كَلامَ الرَّبِّ يَسُوع، فَإِنَّهُ قالَ: إِنَّ العَطاءَ هُوَ مَغْبُوطٌ أَكْثَرَ مِنَ الأَخْذ». وَلَمَّا قالَ هَذا، جَثا على رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَميعِهِم وصَلَّى.

الإنجيل

(يو ١٧: ١-١٣)

في ذَلِكَ الزَّمانِ رَفَعَ يَسوعُ عَيْنَيْهِ إلى السَّماءِ وقالَ: «يا أَبَتِ، قَدْ أَتَتِ السّاعَةُ، مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا. كَما أَعْطَيْتَهُ سُلْطانًا على كُلِّ بَشَرٍ لِيُعْطِيَ كُلَّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ لَهُ حَياةً أَبَدِيَّة. وهَذِهِ هِيَ الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الحَقِيقِيَّ والّذي أَرْسَلْتَهُ يَسُوعَ المسيح. أَنا قَدْ مَجَّدْتُكَ على الأَرْض، قَدْ أَتْمَمْتُ العَمَلَ الّذي أَعْطَيْتَني لأَعْمَلَهُ، والآنَ مَجِّدْني أَنْتَ، يا أَبَتِ، عِنْدَكَ بِالمَجْدِ الّذي كانَ لي عِنْدَكَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِ العالَم. قَدْ أَعْلَنْتُ اسْمَكَ لِلنّاسِ الّذينَ أَعْطَيتَهم لي مِنَ العالَم. هُمْ كانوا لَكَ وأَنْتَ أَعْطَيْتَهُمْ لي وقَدْ حَفِظوا كَلامَك، والآنَ قَدْ عَلِموا أَنَّ كُلَّ ما أَعْطَيْتَهُ لي هُوَ مِنْكَ، لأَنَّ الكَلامَ الّذي أَعْطَيْتَهُ لي أَعْطَيْتُهُ لَهُم، وهُمْ قَبِلُوا وعَلِمُوا حَقًّا أَنّي مِنْكَ خَرَجْتُ وآمَنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَني. أَنا مِنْ أَجْلِهِمْ أَسْأَلُ، لا أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ العالَم، بَلْ مِنْ أَجْلِ الّذينَ أَعْطَيْتَهُمْ لي، لأَنَّهُمْ لَكَ. كُلُّ شَيْءٍ لي هُوَ لَكَ، وكُلُّ شَيْءٍ لَكَ هُوَ لي، وأَنا قَدْ مُجِّدْتُ فِيهِم. ولَسْتُ أَنا بَعْدُ في العالَمِ، وهَؤُلاءِ هُمْ في العالَم، وأَنا آتي إِلَيْك.

أَيُّها الآبُ القُدُّوسُ احْفَظْهُمْ بِاسْمِكَ الّذينَ أَعْطَيْتَهُمْ لِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَما نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ في العَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ بِاسْمِكَ. إِنَّ الَّذينَ أَعْطَيْتَهُمْ لي قَدْ حَفِظْتُهُمْ، ولَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الهَلاكِ لِيَتِمَّ الكِتابُ. أَمّا الآنَ فَإِنِّي آتي إِلَيْكَ، وأَنا أَتَكَلَّمُ بِهَذا في العَالَمِ لِيَكُونَ فَرَحي كَامِلًا فيهِم».

الآريوسيّة والمجمع المسكونيّ الأوّل

ظهر في عهد القدّيس بطرس، البطريرك السابع عشر لكرسيّ الإسكندريّة، شمّاسٌ عالِمٌ يُدعى آريوس، من أصلٍ ليبيّ. أنكر آريوس ألوهيّة الربّ يسوع، وزعم أنّه مخلوق من العدم وغير مساوٍ للآب في الجوهر، وأنّه ليس إلهًا، وهو يُسمّى ابن الله وكلمته وقوّته بلا حقّ. عندما اكتشف البطريرك بطرس تعاليم آريوس الخاطئة، حاول إقناعه، عبثًا، أن يعود إلى الإيمان القويم، فلم يشأ ذلك. المشكلة الأساسيّة كانت أنّ آريوس امتلك شخصيّة مقنِعة، وأجاد علوم الخطابة والكلام، واستخدم الأناشيد الكنسيّة ليسهّل على الناس حفظ تعاليمه، الأمر الّذي أدّى إلى انتشارها بسرعة في أوساط الشعب. بعد عدّة محاولات لردّه عن تعاليمه، أصدر البطريرك بطرس قرارًا بقطع آريوس من الشَّرِكة.

تتناقل التقاليد الشعبيّة أنّ البطريرك بطرس، قبل استشهاده، رأى الربّ يسوع في الحلم وثوبُه ممزّق. سأل البطريركُ المسيحَ عمَّن مزّق ثوبه، فأجابه أنّ آريوس هو الفاعل. فهم البطريرك أنّ آريوس سيشقّ الكنيسة بتعاليمه، لذلك أوصى تلميذَيه أخيلّاوس وألِكسندروس أن يَحذرا من آريوس وتعاليمه. بعد استشهاد بطرس سنة ٣١١، خلفه أخيلّاوس الّذي ظنّ أنّ آريوس تاب ورجع عن تعليمه، فسامه كاهنًا. بدأ آريوس يحظى بمكانة مميّزة عند البطريرك، وكادت الآريوسيّة تتفشّى رسميًّا. لكنّ الله لم يشأ أن تُضرَب الرعيّة، ولم يبقَ أخيلّاوس بطريركًا سوى ستّة أشهر، مات بعدها وخَلَفَه القدّيس ألكسندروس في سدّة البطريركيّة.

لعلّ أبرز ما قام به ألكسندروس كانت الدعوة إلى مجمع محلّيّ عُقِدَ في الإسكندريّة عام ٣٢١، حضره مئة أسقف من ليبيا ومصر، حكموا بدحض البدعة الآريوسيّة وإسقاط آريوس من رتبة الكهنوت، فانشقّ الشعبُ حزبَين. عندما وصل خبر الانشقاق إلى الإمبراطور قسطنطين الكبير، خاف أن يؤثّر هذا الأمر على السلام في أرجاء الإمبراطوريّة. ولئلّا يزداد البلبال، دعا قسطنطين إلى عقد مجمع مسكونيّ في نيقية، مركز القصر الإمبراطوريّ. عُرف هذا المجمع بالمسكونيّ الأوّل، وحضره ٣١٨ أسقفًا سنة ٣٢٥. أبرز شخصيّاته كانت القدّيس نيقولاوس أسقف ميرا، والقدّيس اسبيريدون أسقف تريميثوس العجائبيّ، وإفستاثيوس أسقف حلب الذي أصبح فيما بعد بطريركًا على أنطاكيا، والشمّاس أثناسيوس الكبير الذي أدّى الدور الرئيس في دحض هرطقة آريوس، وقد سمّاه الإمبراطور في نهاية أعمال المجمع «بطل كنيسة الله»، وقد أصبح بطريركًا على الإسكندريّة خلفًا للقدّيس ألكسندروس.

إستطاع المجمع المسكونيّ الأوّل من حَرْمِ آريوس ودحض تعاليمه، وقد أمر الإمبراطور قسطنطين بحرق كلّ كتاباته. لذلك، نحن نعرف

تعاليمه من خلال ردّ القدّيسين عليها. ذكرنا أنّ القدّيس أثناسيوس برز كبطل للكنيسة، وأهمّ ما قام به هو إدخال عبارة «من جوهره ذاته» أو «واحد وإيّاه في الجوهر»، وفسّرها قائلًا: «إنّ الابن ليس هو كالآب فحسب، لكنّه صورته... الابن هو كالآب وهو غير منفصل عن جوهره. هو والآب واحد والجوهر هو واحد. هو نفسه قال إنّ الابن نفسه هو دائمًا في الآب، والآب هو دائمًا في الكلمة، كما أنّ الشمس وبهاءها هما غير منفصلين أحدهما عن الآخر».

إضافةً إلى دحض هرطقة آريوس، وضع آباء المجمع القسم الأوّل من دستور الإيمان، أي من «أؤمن» لغاية «الذي لا فناء لملكه»، وقد عُرف هذا القسم بدستور الإيمان النيقاويّ. أيضًا، حدّد المجمع تعيين تاريخ عيد الفصح، وإقرار القاعدة التي كانت تعتمدها كنيسة الإسكندريّة للاحتفال بالعيد، وهي التي لا نزال نتّبعها حتّى يومنا. من الناحية القانونيّة، سنّ المجمع عشرين قانونًا لتنظيم الإدارة في الكنيسة، منها تثبيت رفعة الكراسي الكبرى الثلاثة وهي: رومية والإسكندريّة وأنطاكيا (قانون ٦)، وأن يحتلّ كرسيّ أُورشليم مكانة الشرف الرابعة، على أن يبقى خاضعًا لمتروبوليت قيصريّة فلسطين.

لا بدّ من ذكر القانون العشرين والأخير من هذا المجمع الذي يقول: «بما أنّ البعض يركعون في الصلاة في يوم الربّ (الأحد) وفي أيّام الخمسين (بين الفصح والعنصرة)، ولكي يكون النظام موحَّدًا في كلّ مكان (وفي كلّ رعيّة)، رأى المجمع أن تُقام الصلوات في الآحاد وفي أيّام الخمسين ونحن منتصبون وقوفًا». هذا القانون لا يزال ساري المفعول حتّى أيّامنا هذه.

نُعيّد اليوم، في الأحد السادس بعد الفصح، للمجمع المسكونيّ الأوّل، أي للآباء القدّيسين الذين اجتمعوا في نيقية، ونرتّل لهم مع كاتب التسابيح: "أيّتها الكواكب المنيرة للقطب العقليّ، أضيئوا منيرين بإشعاعاتكم فكرنا"، فبشفاعاتهم أيّها المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا، آمين.

صلاة الغروب (١)

هدف اللّيتورجيا والخِدَم الطقسيّة في كنيستنا المقدَّسة أن تجعلنا نحيا التدبير الخلاصيّ الذي قام به الله من أجلنا. لا تخرج خدمة صلاة الغروب عن هذا الإطار، إذ قد رتَّبها الآباء القدّيسون وحرصوا على أن نحيا فيها التدبير الخلاصيّ الإلهيّ من الخلق حتّى المجيء الثاني، حيث كمال الأمور في الملكوت، أي مِن خَلق العالم والإنسان مرورًا بالسقوط ثمّ الفداء والعودة إلى الفردوس، أي إلى الله، بالمسيح يسوع.

الصلاة الإفتتاحيّة:

تبدأ صلاة الغروب بالإفتتاحيّة «تبارك الله إلهنا...»، التي بها نعلن أنّ الله وملكوته هما هدفنا ومشتهانا. نسجد بعد ذلك ثلاثًا للربّ يسوع ملكِنا وربِّنا وإلهِنا، الذي تجسّد من أجل خلاصنا. عند افتتاح الصلاة، تكون الكنيسة مضاءة، وبوّابة الباب الملوكيّ (الباب الخشبيّ الصغير) مفتوحة.

عند الخلق، كان الإنسان في حضرة النور الإلهيّ، كما كانت أبواب الفردوس مفتوحةً أمامه.

المزمور ١٠٣:

نبدأ بعد ذلك بتلاوة المزمور ١٠٣ (مزمور الغروب): «باركي يا نفسي الربّ، أيّها الربّ إلهي لقد عظمت جدًّا، الإعتراف وعِظم الجلال لبستَ، أنت المتسربل بالنور كالثوب، الباسط السماء كالخيمة...». هذا المزمور هو تسبحة الخليقة للخالق قبل سقوطها تحت نير الخطيئة: «باركي يا نفسي الربّ... ما أعظم أعمالك يا ربّ كلَّها بحكمة صنعت». إنّه نشيدٌ تمجِّدُ فيهِ الخليقة كلُّها اللهَ، قبل أن تعرف الخطيئةَ التي شوَّهت وجودَها. نتذكّر، في المزمور ١٠٣، غاية الله التي تشمل كلّ خليقته، ونشكره على كلِّ ما صنع. بعد قراءة هذا المزمور، تُطفأ الأنوار، وتُغلَق بوّابة الباب الملوكيّ، إشارةً إلى أنّ الخطيئة أبعدتنا عن الله، وأُغلق علينا خارج أبواب السماء. لذا (بحسب تقاليد الأديار)، يخرج الكاهن من الهيكل ويقف أمام الباب الملوكيّ ليتلو الطلبة السلاميّة الكبرى، طالبًا الرحمة الإلهيّة والنِّعَم السماويّة التي كانت في البدء عند الخلق.

الطلبة السلاميّة الكبرى:

نطلب، في هذه الطلبة، السلامَ الذي من العلى، أي سلامَ الله الذي ليس فيه مصلحة إلّا الحصول على خلاص نفوسنا. تشير هذه الطلبة إلى الوضع الداخليّ المُفعَم بالسلام الروحيّ الذي يُعتبر المسلَّمة الأساسيّة لتُستَجاب طلبتنا، كما أنَّه، في الوقت نفسه، ثمر شركتنا في الروح القدس. نجيب على هذه الطلبات بـ«يا ربّ ارحم» لأنّنا، من دون رحمة الله، لن نصل إلى الملكوت. نحن نعتمد على رحمة الله لأنّ لا أحدَ منّا بلا خطيئة. وكي لا نكون وحدنا في رحلة العودة إلى الفردوس نقول: «بعد ذكرنا والدة الإله... مع جميع القدّيسين، لنودع أنفسنا وبعضنا بعضًا وكلّ حياتِنا المسيحَ الإله». نطلب شفاعة والدة الإله والقدّيسين ليحملوا صلاتنا إلى المسيح كي يخلّصنا.

المزامير:

يتلو القارئ، بعد الطلبة السلاميّة، مجموعةً من المزامير (كاثسما). يقول المثلّث الرّحمة البطريرك غريغوريوس حدّاد إنّ كتاب المزامير «قد رغب فيه الرسل الأطهار واستمالوا المؤمنين إليه... فهو يرشد إلى الخالق ويعلّم عن المخلوقات، يُعزّي الحزانى ويشجّع المضطَهَدين ويُعين الممتَحَنين ويَزجُرُ الأشرار ويذلّ الأقوياء ويحضّ على الصَّبر في الشدائد ويُنبِئ عن السيّد المسيح وكلِّ تدبيره. إنّه كفردوسٍ مملوءٍ من الأثمار، فالتسبيح به نعيم، لأنّه يُقرّب من الملائكة ويُبعد عن الشياطين». هي مزامير صلاة لتشديد الإنسان بعد السقوط وتعزيته، ولإعطائه الرجاء بالخلاص.

يا ربِّي إليكَ صرخت:

بعد السقوط، تصرخ الخليقة إلى الله كي يُنهِضَها من سقطتها ويخلّصها. هنا، يأتي ترتيل

المزمورَين ١٤٠ و١٤١ المعروفَين بـ «يا ربِّي إليك صرخت فاستمع لي، أنصت إلى صوت تضرّعي...». هذه هي صرخة الإستغاثة التي تطلقها الخليقة نحو خالقها بعدما سقطت في الخطيئة: «من الأعماق صرختُ إليكَ يا ربّ، فيا ربّ استمع لصوتي. إن كنتَ للآثامِ راصدًا يا ربّ، فيا ربّ مَنْ يثبت لأنّ من عندك هو الاغتفار. بصوتي إلى الربّ صرختُ، بصوتي إلى الربّ تضرّعت. أَسكُبُ أمامَه تضرّعي وأحزاني قدّامه أُخبّر...».

الخليقة، التي سقطت تحت نير الخطيئة، تتوسّل الربَّ من أعماق القلب ليخلّصها، وترفع صلاةً حارّةً صادرةً من قلبٍ حارٍ بمحبّة الله، تمامًا كما يرتفع البخور إلى العلاء: «لتستقِم صلاتي كالبخور أمامك، وليكن رفع يديّ كذبيحة مسائيّة». البخور، لكي يتصاعد رائحةً زكيّةً عَطِرَة، يجب وضعه على جمرةٍ ملتهبة؛ هكذا صلاتنا، لكي تصعد أمام الله، يجب أن تصدر عن قلب حارّ وملتهب بمحبّة الله.

يتوالى ترتيل آيات هذه المزامير، ونترك (مساء السبت) عشرَ آيات في آخرها لنرتّل معها عشر تراتيل، كلّ آية تليها ترتيلة: ٧ قطع للقيامة و٣ قطع للقدّيسين الذين نعيّد لهم. هنا، كأنّنا في حوار بين العهدَين القديم والجديد: يصرخ العهد القديم (عبر الآية) ويجيبه العهد الجديد (عبر ترانيم القيامة). يصرخ العهد القديم الساقط طالبًا الخلاص: «أَخرِجْ من الحبس نفسي لكي أشكر اسمك»، فيأتيه الجواب من العهد الجديد بأنّ الخلاص هو بقيامة المسيح: «إذ قد رأينا قيامة المسيح فلنسجد للربّ القدوس، يسوع البريء من الخطأ وحده». كي لا يبقى الكلام على الخلاص بالقيامة نظريًّا، تأتي قطع القدّيسين لتشدّد المؤمنين وتُثبِت لهم أنّ الذين آمنوا بالقيامة وتبعوا المسيح قد خلصوا وصاروا قدّيسين نعيّد لهم في الكنيسة.

(أيقونة المجمع المسكونيّ الأوّل، ويظهر فيها الهرطوقيّ آريوس، الذي حكم المجمع على تعاليمه وأدانها، راكعًا في الظلام أسفل)

للإطِّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb